اعني الخبر بانه خبرها تشبيها بالفاعل والمفعول نحو كان زيد قائما فكان افاد معناه وهو الزمان
الماضي في زيد قائم وهذا في الكل قوله فكان يكون ناقصة الى آخرها اي فكان كان
ثلثة انواع احدها ناقصة وهي ثلثة احدها التقرير للمبتدا على صفة الخبر في الزمان
الماضي سواء كان دائما نحو كان الله قادرا او منقطعا نحو كان زيد غنيا واشار اليه بقوله
لثبوت خبرها ماضيا دائما او منقطعا وثانيها ان يكون بمعنى صار كقوله بتيهاء قفر
والمطي كانها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها اي صارت واشار اليه بقوله وبمعنى صار
وهو معطوف على قوله لثبوت خبرها وثالثها ان يكون فيها ضمير الشان وحينئذ يقع بعدها جملة
تفسر ذلك الضمير كقوله اذا مت كان الناس صنفان شامت • وآخر مثن بالذي كنت
اصنع فان قيل اذا كان الامر كذلك كان الواجب عليه ان يقول فكان يكون
ناقصة وتامة وزائدة والناقصة ثلثة لامتناع كون اقسام الشيء قسيما له وايضا
لم خصص الاول بالناقصة مع ان الآخرين كذلك قلنا انما عدل عن ذلك لئلا يطول الكلام
وانما خصص الاول بالناقصة دون الآخرين لوجود اسم غير الناقصة للآخرين دون الاول
والثاني ان يكون تامة واشار اليه بقوله ويكون تامة وهو عطف على قوله يكون ناقصة
والتامة فعل حقيقي بمعنى وقع وحدث وثبت يرفع ما بعدها بالفاعلية كما يرفع ما
بعد الفعل الحقيقي كقولهم كانت الكائنة والمقدور كائن والثالث ان يكون
زائدة واشار اليها بقوله وزائدة اي ويكون زائدة وهي قسمان احدهما ان يكون زائدة
في اللفظ دون المعنى نحو زيد كان قائم لافادتها الزمان الماضي والثاني في اللفظ
والوجود تأخيرها حينئذ وثانيها ان يكون زائدة في اللفظ والمعنى كقوله تعالى كيف
نكلم من كان في المهد صبيا وانما دخلت حينئذ في الكلام وتاكيدا له ونصب صبيا

على

على الحال وانما ذكر هذين القسمين ولم يذكر ناقصة فيهما لكونهما موافقة للناقصة في اللفظ
قوله وصار للانتقال من شيء الى شيء اما باعتبار العوارض نحو صار زيد غنيا
واما باعتبار الحقائق نحو صار الماء هواء قوله واصبح وامسى واضحى الى آخره اعلم ان
هذه الافعال الثلثة تجيء لثلثة معان احدها اقتران مضمون الجملة باوقاتها الخاصة
التي هي الصباح والمساء والضحى نحو اصبح زيد عالما واضحى زيد اميرا وامسى زيد عارفا
وثانيها ان يكون بمعنى صار نحو اصبح زيد غنيا اي صار وليس المراد انه صار في الصبح
على هذه الصفة وثالثها ان يكون تامة وهي حينئذ يفيد معنى الدخول في هذه الاوقات
نحو اصبح زيد اذا دخل في الصباح قوله وظل وبات الى آخره اعلم ان ظل وبات
يجيئان لمعنيين احدهما لاقتران مضمون الجملة باوقاتهما اي ظل لاقتران مضمون الجملة
بالنهار وبات لاقتران مضمون الجملة بالليل نحو ظل زيد معلما وبات زيد مكرما
والثاني بمعنى صار كقوله تعالى ظل وجهه مسودا فانه لا يختص زمانا دون زمان
قوله ومازال ومابرح ومافتئ ومانفك الى آخره اعلم ان هذه الافعال الاربعة
للدلالة على الاستمرار خبرها لاسمها مذ قبله اي في زمان يمكن قبوله في المعتاد نحو ما
زال زيد اميرا اي مذ كان قابلا للامارة لا في حال كونه طفلا وفاعل قبل في
قوله قبله ضمير يعود الى فاعلها وضمير المفعول يعود الى خبرها قوله ويلزمها النفي
اي ويلزم هذه الافعال حرف النفي ليدل على الاستمرار خبرها لفاعلها ولكون هذه
الافعال حينئذ بمنزلة كان لدخول النفي على النفي المستلزم للاثبات لكون هذه الافعال
للنفي ودخول حرف النفي عليها ولهذا لم يجز ان يقال مازال زيد الا عالما كما لم يجز ان
يقال كان زيد الا عالما كما مر قوله ومادام لتوقيت امر الى آخره اي مادام للدلالة

Copyright © King Saud University